خُطبَةُ (المسارعون الخَيراتِ)

٢٧ / ١١/ ١٤٤٤هـ

الحَمدُ للهِ صاحِبِ الفَضلِ العَظِيمِ ، والعَطاءِ الكَبيرِ ، أَحْسَنَ لِعِبادِ فَهداهُم لِلإِسْلامِ ،وأَكمَلَ لهُم الدِّينَ وأَتَمَّ لهُم النِّعْمَةَ، وكَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، فَجعلَ لَهُمْ مَحطَّاتِ وقُودٍ يَتَزَودُون مِنها لِلدارِ الآخرةِ ، فَلَه الحَمْدُ على ذَلِك حَمْداً كثِيراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيه وأشْهَدُ أنْ لا إلَه إلا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيْكَ له وأَشْهَدُ أنّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه صلى اللهُ عَلَيهِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ والتَّابِعِن لهم بِإحسانٍ إلى يومِ المَعادِ وسلَمَ تَسلِيماً

أما بعدُ :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران : 102 .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب : 70 ، 71

((أيُّها المُؤمِنونَ : إنّ المُؤمِنَ مأْمُورٌ في جَميعِ أحْولِهِ وأَوقاتِهِ بِالمُبادَرَةِ بِعَمَلِ الصَّالِحاتِ والمُسارَعَةِ إلى الخيراتِ، وهذا هو مَنْهَجُ الْعُقَلَاءِ وَسُلُوكُ الْأَتْقِيَاءِ، وَعَلَامَةُ الصُّلَحَاءِ،(فَكيفَ إذا هلَّت مِياهُ المُزْنِ في أرضِنا فسالَتْ أودِيتُها وارتَوتْ شِعابُها، وحازَ المُوفقُ الماءَ الى شِراجِهِ، ومَلَأَ حِياضَهُ وحمدَ العُقْبَى عندَ حَصادِهِ،لامتِثالِهِ أمرَ ربِّهِ:(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) [البقرة: 148] فهذا حثٌّ من اللهِ لِعِبادِهِ بالمُسابَقَةِ إلى الخَيراتِ اغْتِنَامًا لِلْفُرَصِ،وَكَسْبًا لِلْأَجْرِ(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) [المطففين: 26] فَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الْخَيْرِ مَنْهَجٌ قَوِيمٌ، وَاسْتِجَابَةٌ لِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، (وَسارِعوا إلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقينَ) [آل عمران: ١٣٣] والمُبادَرَةُ إلى عَملِ الصَّالِحاتِ والمُسارَعَةُ إليها مِن أسبابِ رِضَى اللهِ عن العبُدِ ، وما أَعْذَبَ ما حَكَى اللهُ عَنْ مُوسَى حينَ قالَ : (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [طه: 84]. وَوَصَفَ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وَيَتَسَابَقُونَ إِلَى فِعْلِهَا، فَقَالَ سبحانَهُ : (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: 61].

أَيُّها المُؤمِنُونَ : سَابِقُوا وسَارِعُوا وبَادِرُوا بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ قَبلَ أن يُحالَ بينَكُم وبَينها ، كَما أَرشَدَكُمْ نَبِيُّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيثُ قالَ: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْمَعْنَى: سَابِقُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ هَذِهِ الْفِتَنَ فَإِنَّهَا إِذَا وَقَعَتْ كَانَ فِيهَا شُغْلٌ شَاغِلٌ عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَالْمُبَادَرَةُ الْمُسَارَعَةُ بِإِدْرَاكِ الشَّيْءِ قَبْلَ فَوَاتِهِ. أَوْ بِدَفْعِهِ قَبْلَ وُقُوعِهِ. فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَثَّ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ تَعَذُّرِهِ أَوْ تَعَسُّرِهِ بِمَا يَحْدُثُ مِنَ الْفِتَنِ الْمُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظَلَامِ اللَّيْلِ.) خطبة المسارعة في الخيرات الشيخ صالح العصيمي شبكة الألوكة

إنَّ مِن نِعمِ اللهِ تَعالى على عِبادِهِ المُؤمِنِنَ تَوالِيَ مَواسِمِ الخَيراتِ؛ فَمَن فاتَهُ مَوسِمٌ عَوضَهُ بِآخَرَ، ومَن أَحسَنَ في مَوسِمٍ زَادَ إليه إِحسانًا في مَوسِمٍ آخَرَ؛ بِاغْتِنامِ الخَيراتِ، والإِكْثارِ مِن عَملِ الطاعاتِ، واكْتِسابِ الحَسناتِ ، وتَكفِيرِ الخَطايا والسَّيئَاتِ، وعُلُوِّ المَنْزِلةِ ورَفعِ الدَّرجاتِ ؛ عَن مُحمَّدِ بنِ مَسلَمَةَ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ فِي أَيَّامِ الدَّهْرِ نَفَحَاتٍ فَتَعَرَّضُوا لَهَا، فَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ نَفْحَةٌ فَلاَ يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا) أخرجه الطّبراني.

فَماذا تَعْنِي هذه المَواسِمُ الْفاضِلَةُ لِأهلِ الإِيمانِ المُسارِعين في الخيراتِ:

إِنَّهُمْ يُدْرِكُونَ أنَّ الأَجَلَ يَتَناقَصُ وَحَتْماً سَيَنْقَضِي فَيَستَغِلُّونَ لَحَظاتِهِ بِطاعَةِ رَبِّهِم والْقِيامِ بِما يُرْضِيهِ ، وإذا مَرَّ عَلَيهِم مَوسِمٌ مِن مَواسِمِ الطَّاعاتِ زَادُوا مِن أَعْمَلِهم ، فَمَثَلُهُم في الحِرْصِ عَلَيها، كَالْجائِعِ النَّهِمِ الَّذِي وجَدَ طَعاماً طَيباً على شِدَّةِ جُوعٍ.

المُسارِعُون في الخيراتِ : يُدْرِكُونَ أَنّهُم على أَبوابِ أَيامٍ عَظِيمَةٍ مِن أَيامِ اللهِ تَعالى هِي أَعْظَمُ أَيامِ الدُّنْيا وأَفْضَلُها ،

إنها أيامُ عشْرِ ذي الحِجَّةِ الّتِي قالَ عنها النَّبِيُّ صلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ، [يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ]. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلاَ الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ) أخرجه البخاريُّ عن ابنِ عباس.

فَهُمْ يَتَشَوَّقُونَ لِمَقْدَمِها ، ويَسْتَعِدُّون لِلقِيامِ بِحَقِّها.

المُسارِعُون في الخيراتِ : يُدْرِكُونَ أنّ العَملَ الصَّالِحَ المَعْنيَّ بِقَولِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ)} يَشْمَلُ جَمِعَ أبْوابِ الخَيرِ والْبِرِّ، مِن الأقْوالِ والأَفْعالِ ، كالصّلاةِ والصِّيامِ وتِلاوَةِ القُرآنِ ، والأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ ، وبِرِّ الوالِدَينِ وصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وعِيادَةِ المَرِيضِ، وغَضِّ البَصَرِ ، وحُسنِ الخُلُقِ ، وكَظْمِ الغَيظِ، والعَفْوِ عَن النَّاسِ ، ونَحْوِها مِمَّا يُقَرِّبُ إِلى اللهِ تَعالى.

المُسارِعُون في الخيراتِ : يَعْلَمُونَ عِظَمَ أمْرِ الجِهادِ وفَضْلِهِ، ويَتَذَكَّرُنَ قَولَ نَبِيِّهِم صَلى اللهُ علَيهِ وسَلّمَ:{ لَغَدْوَةٌ في سَبيلِ اللَّهِ أوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما فيها.} متفق عليه عن أنس

يَقُولُ قائِلُهُم : ما أَعْظَمَ فَضْلَهُ وأَجْزَلَ ثَوابَهُ ،لكِنَّهُم يُؤْمِنُون بِأنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ في أَيامِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ ، وهُم في أَمْنٍ وأَمانٍ واطْمِئْنانٍ ، بَينَ أَهْلِيهِم وفي بُيُوتِهِم أفْضَلُ مِن جَمِيعِ أنْواعِ الجِهادِ وأعْظَمُ؛ إلا نَوعاً واحِداً مِن أنْواعِ الجِهدِ ، وهُو مَن خَرَجَ بِنَفْسِهِ ومَالِهِ ، ولَم يَرْجِعْ مِن ذَلِكَ بِشَيءٍ.

المُسارِعُون في الخيراتِ : يُسَارعُون في عَملِ الصَّالِحاتِ وهم لَها سابِقُون ، فَلَهُم في كُلِّ بابٍ مِن أبْواب الخير سَهمٌ ، ومِن كُلِّ عَمَلٍ صالِحٍ نَصِيبٌ ، لِعِلْمِهِم أنّ هذه هِي أزْمِنةُ التِّجارَةِ مَعَ اللهِ ، ويالَها مِن تِجارَةٍ ، حَتَّى قالَ قائِلُهُم (رَبِحَ البَيْعُ لا نُقِيلُ ولا نَسْتَقِلُ) نَعَم رَبِحَ البَيعُ لِأنَّها تِجَارَةٌ مَع اللهِ لا كَسادٌ يَعْتَرِيهَا ، ولا خَسارَةٌ فِيها، { إِنَّ الَّذينَ يَتلونَ كِتابَ اللَّهِ

وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرجونَ تِجارَةً لَن تَبورَ لِيُوَفِّيَهُم أُجورَهُم وَيَزيدَهُم مِن فَضلِهِ إِنَّهُ غَفورٌ شَكورٌ}

المُسارِعُون في الخيراتِ : قُلُوبُهم مطْمَئِنَّةٌ وصُدُورُهم مُنشَرِحَةٌ ، ووجوهُهُم مُشْرِقَةٌ، تَتلأْلأُ نُوراً وضِياءً ، لِمُلازَمَتِهم لِذِكْرِ اللهِ تعالى في كُلِّ الأحْوالِ ، وجَميعِ الأَزْمِنَةِ، {الَّذينَ آمَنوا وَتَطمَئِنُّ قُلوبُهُم بِذِكرِ اللَّهِ أَلا بِذِكرِ اللَّهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ} الرعد

تَرى الواحِدَ مِنْهُم لا يَفْتُرُ لِسانُهُ مِن ذِكْرِ اللهِ طَمَعاً بالثَّوابِ الجَزِلِ والفَضْلِ العَظِيمِ، يَرْجُو أن يَتَحَقَّقَ فِيهِ وعْدُ اللهِ تعالى (فَاذكُروني أَذكُركُم وَاشكُروا لي وَلا تَكفُرونِ) [البقرة: ١٥٢]

فَيالَهُ مِن شَرَفٍ عَظِيمٍ ، كُلُّ شَرَفٍ دُونَهُ ، ويالَهُ مِن فضلٍ كَبِيرٍ لا يُساوِيهِ فضلٌ ولا يُدانِيهِ ، هذا حَالُهُم في كُلِّ أحْوالِهِم، وَأَمَّا وقد دَخَلتْ عَلَيهِم عَشْرُ ذُي الحِجَّةِ فلا تَسْأَلْ عَن حالِهِم (إِنَّ في خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَاختِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الأَلبابِ الَّذينَ يَذكُرونَ اللَّهَ قِيامًا وَقُعودًا وَعَلى جُنوبِهِم وَيَتَفَكَّرونَ في خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلًا سُبحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ) [آل عمران: ١٩٠-١٩١]

فَهُم يَعلَمون فَضلَ الذِّكْرِ ويُسْرَهُ وسُهُولَتَهُ ، وعِظَمَ شأْنِهِ في هذه الآيامِ العَشرِ،إذا رأيتَهُم ذَكَّرُوكَ باللهِ فَألسنَتُهُم تَلْهَجُ بالتَّكْبِيرِ والذكرِ

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ و للهِ الحمدُ.

سُبْحانَ اللهِ ، والحمْدُ للهِ ، ولا إله إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ

مُستَجِيبِينَ لِلحَبِيبِ المُصْطَفى صَلى الله عليه وسلم:

{ ما مِن أيَّامٍ أَعظَمَ عِندَ اللهِ، ولا أَحَبَّ إلَيهِ مِنَ العملِ فيهِنَّ مِن هذِه الأَيَّامِ العَشرِ؛ فأَكثِرُوا فيهِنَّ مِنَ التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحميدِ} أخرجه أحمدُ عن ابنِ عمر رضي الله عنهما

أيُّها المُؤمِنون:

كُونُوا مِن المُتَّقِينَ الذِين يسارِعُون في الخَيراتِ وهُم لَها سابِقُون، ((الَّذينَ يَذكُرونَ اللَّهَ قِيامًا وَقُعودًا وَعَلى جُنوبِهِم وَيَتَفَكَّرونَ في خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلًا سُبحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ) [آل عمران:-١٩١]

اللهم اجْعلنا مِنهم برحمتِك يا أرحمَ الراحِمِنَ

بارك الله لي ولكم

الخطبَةُ الثانِيةُ

الحمَدُ للهِ الوَلِيِّ الحَمِيدِ ، مَنَّ علَينا بِتَتابُعِ مَواسِمِ الخَيراتِ ، وتَيْسِيرِ عَمَلِ الطَّاعاتِ ، لِيَهْلِكَ مَن هلَكَ عن بَيِّنَةٍ ويَحْيَ مَن حَيَّ عن بَيِّنَةٍ وإنّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِه وأصحابِه أهْلِ البِرِّ والإِحْسانِ والتّابِعينَ إلى يومِ الدينِ

أما بعدُ : أيُّها المؤمنون:

اتَّقُوا اللهَ تَعالى ، وقَدّمُوا لِأَنْفُسِكُم، واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنّكُم مُلاقُوهُ وبَشِّرِ المُؤمِنِينَ (... وَما تُقَدِّموا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيرًا وَأَعظَمَ أَجرًا وَاستَغفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ) [المزمل: ٢٠]

فاجْتَهِدُوا يا عبَدَ اللهِ بِاسْتِغلالِ هذه الأوقاتِ الفاضِلَةِ بعَمَلِ الصَّالِحاتِ والتَّقَرُّبِ إلى اللهِ بِما يُحِبُّ ، والبُعدِ عَمَّا يَكْرَه ، ومَن عَمِلَ خَيراً فَلْيَحمَدِ اللهَ ومَن أَساءَ فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهْ (مَن عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفسِهِ وَمَن أَساءَ فَعَلَيها ثُمَّ إِلى رَبِّكُم) تُرجَعونَ) [الجاثية]

عبادَ اللهِ : صلّوا وسَلّمُوا على مَن أُمِرتُم بالصلاةِ والسلامِ عليهِ فقَد قالَ ربُّنا جَلّ وعلا (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا صَلّوا عَلَيهِ وَسَلِّموا تَسليمًا) [الأحزاب: ٥٦]

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا } مسلم عن أبي هريرة

اللهم صل وسلم على نبينا

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين.

اللهم عليك بالمُبْتَدِعَةِ والمُنافِقِنَ والمُفْسِدِنَ الذِينَ يحارِبونَ دِينَك ويَصدُّون عن سَبْيلِكَ ، ويُؤْذون عبادك المؤمنِين

اللهم اشدد عليهم وطأتك وارفع عنهم عافيتك وأحلِل عليهِم نِقمك ومزِّقْهُم كُل ممزق يارب العالمين

اللهم أصلِح رُعاةَ المُسلِمِن ورَعاياهُم ، اللهم اهدهم سُبُلَ السلامِ ، وخُذ بِنواصِيهِم لِكلِّ بِرٍّ وإحسانٍ

اللهم أصلح ولاة أمورنا وأعوانَهم ووفقهم للعمل بكتابِك وتحكيمِ شرعِك والرفق بعبادك.

اللهم انصر المجاهدين على الحدود والثغور ، وانصر مَن بِنصرِه عزٌّ للإسلامِ والمُسلِمين ، وأذِلَّ من بذُلِّهِ عزٌّ للإسلامِ والمُسلِمِن

اللهم ألطفْ بالمؤمنين المستضعفين في كل مكان فرج همومهم ويسر امورهم واصلح أحوالهم واهد ضالهم وفك أسراهم وعافي مبتلاهم واشفِ مرضاهم وعافهم وعفو عنهم يا أرحم الراحمين

اللهم وفقنا لعمل الصالحات والبعد عن المنكرات واستغلال زمن الخيرات بما يرضيك عنا يارب العالمين

اللهم أعِنا على ذِكرِك وشُكْرِكَ وحُسنِ عبادَتِكَ

ربنا أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم وأزواجنا وجميع المسلمين

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار..

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين